

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن هذا الكتاب - من : مفاهيم القرآن ، في العقيدة والسلوك - يرد
نصورات المفاهيم الإسلامية لدى الشباب المسلم اليوم على الأقال .. إلى ما يرجح ،
أو يقرب ، أن يكون مراداً لكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام .. إذ قد طرأ
على هذه المفاهيم تغيرات : بمرور القرون ، واختلاف المهود من : قوة .. إلى
ضعف ، ومن تقرب إلى كتاب الله .. إلى هروب منه ومحاوله إبعاده عن مجالات
الحياة . وأصبح الوضع منها الآن : كما يهزأ برجل الدين في : المسرحيات ،
والتمثيليات ، والأفلام ويقدم فيها ، على أنه : أضحوكة ومصدر فكاهة ، أو أنه
غريب عن المجتمع الذي يعيش فيه .. كذلك آل أمر هذه المفاهيم - أو كثير
منها - في تصور الجيل المعاصر : إلى أنها لا تستحق الاكتراث بضمونها ،
فهى تنسب إلى الماضى الذى لا يعود ، وتحدث عن أمور لا تعيش في واقع
الحياة اليوم .

مثلاً : آل أمر : « الإحسان » إلى أنه العطاء التافه الذى يعبر عن مذلة الآخذ
له ، واليوم عصر العلم ، وعصر الاشتراكية !! . مع أن الإحسان مبدأ إسلامى
رئيسى جاء مفهومه في القرآن ليعطى حقيقة ضرورية يترابط على أساسها المجتمع ،
ويتأسسك بعضه إلى بعض في : مودة ، وإخاء . وهى حقيقة تسمو فوق العدل .
لأنها تمثل الإنسانية .. بقدر ما تبعد الأنانية في المواقف والسلوك .

.. وآل أمر : « الوسيلة » إلى أنها الوساطة بين الإنسان والله ، على نمط

ما تأخذه الكنيسة الكاثوليكية في حياة الإنسان ، وعلى نحو ما يعتقد أو يتصوره : غلاة الشيعة . . في الإمام ، والبهائية . . في الباب . مع أن الوسيلة — كما يرد مفهومها في القرآن — لا تختلف عن العمل الصالح الذي يتقرب به الإنسان إلى ربه .

.. وآل أمر : «قوامة» الرجل على المرأة في الأسرة وفي العلاقة الزوجية . . إلى أنها استبداد يباشره الرجل بعضلانه ، ويحطّم به كل محبة ومودة في العلاقة الأسرية . مع أنها مسئولية أقيت على عاتقه بفضل تكوينه الخاص و طبيعته ، وبفضل قدرته وجلده على مشاق الحياة : في سبيل السعي ، لتحصيل الرزق على هذه الأرض .

.. كما آلت : «درجة» الرجل على المرأة في دائرة : الحقوق ، والواجبات المتماثلة . . إلى نوع من التمييز والأفضلية له على المرأة . مع أن الدرجة التي أسندت إليه في القرآن هي نوع من التفوق في حسن المعاملة ، طاب منه أن يباشره في علاقته بالمرأة ، دون أن يطالب مقابل له . . منها . فهي درجة في التهذيب ، والتسامح ، ولطف المعاملة السكرية ، وليست أمراً ينطوى إطلاقاً على أى نوع من أنواع السيادة والتمييز . أى أن هذا المفهوم القرآني « للدرجة » يطلب من الرجل : الإنسانية والتهذيب ، في موقفه من المرأة ، وليس على العكس ، من إقراره : السيادة والتسلط عليها .

.. وآل أمر : « الجن » — أو أمر العفاريث — في حياة المسلمين إلى خطورة : في تأثيرها عليهم ، وفي طلب الاستعانة بها منهم . . حتى أصبح لها شأن في تحديد المصير لديهم ، وأصبحت لها فاعلية في إعتقادهم ، بجانب فاعلية الله . وأصبحت هذه الفاعلية على علم الغيب وإستطلاع ، وما يأتي به القدر القريب أو

البعيد . مع أن هذا الدور الذى ينسب إلى الجن والذى ال إليه المفهوم . . . يقيه القرآن . . . ويرجمه إلى : إدعاء السكهان بمكة . . . رغبة فى إستغلال عامة أتباعهم .

وهكذا : لأن عهود الضعف التى أتت على المسلمين ، وعهود التشكك والتشكيك فى القيم الإسلامية ، وعهود التلبس والتخداع عند التلويح بقيم أخرى : علمانية .. وإلحادية مادية ماركسية ، من شأنها أن تفصل عن «المفاهيم الإسلامية» .. مضمونها الواقعى والإيجابى فى حياة الأمة الإسلامية وأفرادها ، وأن تشد هذه المفاهيم وتميل بها . . . إلى ما يجعلها غير جديرة بالاعتبار ، أو يضعها موضع السخرية والتندر .

* وما فى هذا الكتاب من محاولة لرد المفاهيم الإسلامية إلى مصدرها الرئيسى وهو القرآن — مبعداً عنها : الضعف والهوان ، أو الميل والتحريف — هو جزء من تجلية الإسلام ، وإبعاد ما التبس ودخل عليه : بفعل الزمن . . . أو بفعل المتربصين به سوءاً .

ولم تلتزم هذه المحاولة : العرض على عطف الأحرف الهجائية ، كما يصنع التاموس ، أو تصنع دائرة المعارف . بل آثرت الأخذ : بنظام يلتزم مع هدف القرآن مما جاء فيه من : عقيدة ، ومنهج للسلوك . ولذا : عرضت المفاهيم فى فصلين رئيسيين : أحدهما لمفاهيم العقيدة ، والإخر لمفاهيم السلوك الإنسانى .

وهى محاولة أرجو أن تتبعها محاولات من آخرين ، تزيد فى تجلية الإسلام وتخليصه مما طرأ عليه . . . كما أرجو أن تتبع منا ببقية لها .
وأسأل المولى جل شأنه التوفيق ، والثواب .

محمد البهى

مصر الجديدة : ربيع الآخرة سنة ١٣٩٣ هـ .
١١ - و سنة ١٩٧٣ م